ومعاونة المنكوبين لمقاومة التقسيم واتفقت مع أسلوب الوفد في الكفاح السلمي المشروع.

ومع ذلك أيدت المعارضة الوفدية فكرة الحكومة والملك بدخول حرب العام ١٩٤٨. وانبرى سكرتير عام الحزب، فؤاد سراج الدين، للرد على اسماعيل صدقي، الذي كان يعارض دخول الحرب. وكان مما قاله سراج الدين: «أرى، ونحن بصدد النظر في مسألة فلسطين، انما ننظر في مسألة مصر ذاتها؛ واننا، بدفاعنا عن فلسطين، انما ندافع عن مصر نفسها. ان الخطر الصهيوني في فلسطين انما هو خطر على مصر ذاتها... ودليلي مستمد من اقوال اسماعيل صدقي نفسه. فقد اشار الى ان ما يحتمل من عدوان صهيوني على مصر، بطائراتهم، وقذفها بقنابلهم، اذا ما دخلت جيوشها فلسطين؛ كما انه اشار الى احتمال انكسار قواتنا امام المدّ المتوالي للصهيونيين، وامام قواتهم. فاذا كان يخشى هذه النتيجة ودولة الصهاينة لم تنشأ بعد، بل وهي في المهد، فماذا يكون الموقف غداً، لو اقيمت هذه الدولة وأصبح لها وجود...»[٢٨].

وهكذا تحول مسار الخطاب الليبرالي الوفدي، الذي صاغه زعماؤه، من النزعة الوطنية الخالصة الخالية من أي اثر للنزعة العربية أو الاسلامية العام ١٩١٨، الى ان يصبح، تحت ضغط الحركة الوطنية في مصر والخطر الصهيوني في فلسطين، ذا منحى عروبي، الى درجة ان سكرتير عام الحزب اعتبر الخطر الصهيوني في فلسطين خطراً على مصر ذاتها، العام ١٩٤٨.

«الاحرار الدستوريون» و«الكتلة الوفدية»

اذا كنّا اطلنا في تتبع مسار الخطاب الليبرالي الوفدي، فذلك لم يكن الّا لأن الوفد كان يمثّل قيادة الحركة الوطنية المصرية، فيما بين الحربين العظميين، ولأن الحزبين الليبراليين الآخرين، حزب الاحرار الدستوريين وحزب الكتلة الوفدية، كانا انشقاقين عن حزب الوفد.

بالنسبة الى الاحرار الدستوريين، كان حزبهم انشقاقاً عن الوفد خلال محادثاته مع البريطانيين، اثر النزاع بين سعد زغلول وعدلي يكن. ومن حيث المصالح، مثّل الحزب كبار ملاك الارض والاعيان، الى درجة اعتباره «حزب البرجوازية الكبيرة». كما ركز الحزب على الاساس القومي المصري. ولذلك يعتبر حزب الاحرار الدستوريين، من الناحية التاريخية، امتداداً لحزب الامة، سواء أمِن حيث المصالح التي مثّلها، أو السياسات التي دافع عنها، أو حتى من حيث الشخصيات. فمحمد محمود هو ابن محمود باشا سليمان، أحد مؤسسي حزب الامة؛ وأحمد لطفي السيد كان رئيس تحرير «الجريدة» لسان حال حزب الامة؛ وحسن عبدالرازق، عضو مجلس الادارة، كان أحد مؤسسي حزب الامة أيضاً[٢٩].

ونصّت مبادىء الحزب على استكمال استقلال مصر، والتمسك بعدم فصل السودان عن مصر، وبحفظ سيادتها عليه، وحقوقها فيه، وتأييد النظام الدستوري والدفاع عن حرية الفرد.

ولأن الحزب كان ممثلاً للبرجوازية الكبيرة، ومعبّراً عن القومية المصرية، فقد ظل، طوال العشرينات، لا يبدي تعاطفاً، أو اهتماماً، تجاه حقوق عرب فلسطين، بل أظهر ما هو عكس ذلك. فقد وقفت حكومة الاحرار الدستوريين، العام ١٩٢٩، ضد انتفاضة الفلسطينيين أبّان احداث البراق في العام ١٩٢٩. واستنكرت صحيفة « السياسة»، لسان حال الحكومة في ذلك الوقت، العنف الذي لجأ اليه الفلسطينيون، وروّجت لدعوة الاحرار الدستوريين الى التفاهم بين العرب واليهود[٣٠]. كما تبنّى رئيس تحرير الصحيفة، د. محمد حسين هيكل، دعوة التفاهم بين العرب واليهود، وطلب تأليف